

سلسلة أوراق تعريفية: المدافعات عن حقوق الإنسان

الفصل السادس: المتظاهرات

نظرة للدراستات النسوية

يونيو ٢٠١٢



| عن نظر للدراسات النسوية

نظرة للدراسات النسوية مجموعة تهدف إلى تكوين حركة نسوية مصرية تؤمن بأن القضايا النسوية والنوع الاجتماعي هي قضايا مجتمعية وسياسية تؤثر في تطور المجتمعات وتحورها، وتعمل المجموعة على إدماج هذه القضايا في المجالين العام والخاص في المجتمع.

| بيانات الاتصال

٤٤ شارع طلعت حرب، وسط القاهرة، القاهرة، مصر، الدور السادس.

تليفون/فاكس: +٢٠٢٢٥٧٧٢٤٩١

info@nazra.org

www.nazra.org

**| فريق العمل**

قامت بكتابة سلسلة الأوراق التعريفية ماسة أمير، الباحثة في برنامج المدافعات عن حقوق الإنسان، وقامت يارا سلام، مديرة البرنامج، بالمراجعة والتحرير، وقام مهند حسن بالمراجعة اللغوية.

| شكر: توجة نظرة للدراسات النسوية شكرا خاصا لفاطمة سراج، الباحثة بمؤسسة حرية الفكر والتعبير؛ ماهينور المصري، من مركز الدراسات الاشتراكية؛ ودكتور علاء غنام، مدير برنامج الحق في الصحة بالمبادرة المصرية للحقوق الشخصية. ويتوجه برنامج المدافعات عن حقوق الإنسان بشكر خاص لجميع النساء اللواتي أدلين بشهادتهن لكتابة هذه السلسلة، ففضالهن وشجاعتهن هو ما يلهمنا للاستمرار بعملنا هذا ويؤكد أن نضال النساء في المجال العام هو شئ يجب على الجميع الاعتراف به.

| الملكية الفكرية

الدليل منشور برخصة المشاع الإبداعي المنسوب للمصدر - غير الأغراض الربحية الإصدار ٣.٠ - يونيو ٢٠١٢.

<http://creativecommons.org/licenses/by-nc/3.0>



برنامج المدافعات عن حقوق الإنسان

نظرة للدراسات النسوية

يونيو ٢٠١٢

www.nazra.org

سلسلة أوراق تعريفية: المدافعات عن حقوق الإنسان

٤ مقدمة: من هن المدافعات عن حقوق الإنسان؟

٦ الفصل السادس: المتظاهرات

مقدمة: من هن المدافعات عن حقوق الإنسان؟

جميع الذين ينشطون في الدفاع عن حقوق المرأة الذين يستهدفون بسبب ما يقومون به. " ولا يعني مفهوم المدافعات عن حقوق الإنسان كونهن فئة منفصلة، لأن الانتهاكات التي يواجهنها تتشابه مع ما يواجهه زملائهن من الرجال، مع فارق كونهن نساء وبالتالي يواجهن صعوبات وتحديات متعلقة بالنوع الاجتماعي لأنهن يصطدمن بالسلطة الأبوية، وعلاقات القوة التي تحكم مجتمعاتهن.^٤ ولذلك يشمل التعريف، المدافعين عن حقوق النساء من الرجال. وتعمل النساء على تعزيز حقوق الإنسان والدفاع عنها بنفس القدر مثل زملائهن من الرجال ولكن يواجهن في بعض الأحيان عنفاً أو تهديداً ذا طبيعة جنسية لكونهن نساء، وقد يواجهن اعتداءات سواء لفظية أو بدنية ذات طبيعة جنسية مثل التحرش أو الاعتداء الجنسي وقد توجه لهن الاتهامات فقط بسبب نوعهن الاجتماعي.

وهناك تاريخ طويل من الانتهاكات التي تتعرض لها النساء الناشطات في العمل العام في مصر، والتي تم توثيقها في تقرير "استمرار الانتهاكات: سياسة الجيش تجاه المدافعات عن حقوق الإنسان"^٥ الصادر عن نظرة للدراسات النسوية. ووفقاً لهذا التقرير فإن الانتهاكات التي تتعرض لها المدافعات تعكس سياسة مستمرة للدولة تم اتباعها تحت حكم نظام الرئيس السابق محمد حسني مبارك ولا تزال تتبع تحت حكم المجلس الأعلى للقوات المسلحة (المجلس العسكري). وتحدث الانتهاكات ضمن سياق عدم الاعتراف بعمل ومجهود المدافعات عن حقوق الإنسان، وعدم الاعتراف بالانتهاكات التي تحدث ضدهن كانتهاكات لحقوق الإنسان.

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان المتعلق بحق ومسؤولية الأفراد، والجماعات، وهيئات المجتمع في تعزيز وحماية حقوق الإنسان، والحريات الأساسية المعترف بها عالمياً (الإعلان الخاص بالمدافعين عن حقوق الإنسان أو الإعلان) في عام ١٩٩٨ بالتزامن مع مرور خمسين عاماً على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وبموجب قرار لجنة حقوق الإنسان رقم ٦١/٢٠٠٠ تم إنشاء ولاية الممثلة الخاصة للأمم العام عن حالة المدافعين عن حقوق الإنسان، ثم تم تعديل تلك الولاية لتكون ولاية مقررة خاصة معنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان.^١

يقوم الإعلان بوضع تصنيف واسع لما يعنيه مصطلح المدافع أو المدافعة عن حقوق الإنسان، إلا أنه يمكن القول بأن المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان هم "أولئك الذين يعملون منفردين أو بالاشتراك مع آخرين، من أجل تعزيز أو حماية حقوق الإنسان".^٢ ويقوم الإعلان في مادته الأولى بإقرار الحق لكل شخص بمفرده وبالاشتراك مع غيره، أن يدعو ويسعى إلى حماية وإعمال حقوق الإنسان والحريات الأساسية على الصعيدين الوطني والدولي. ويتطرق الإعلان إلى حق الأفراد في التظاهر السلمي وفي تكوين منظمات وروابط وأيضاً في الاتصال بالمنظمات غير الحكومية سواء المحلية أو الدولية، وجميعها تعد آليات تستخدم في الدفاع عن حقوق الإنسان. ينطبق هذا التعريف على أي شخص، إذا، بما فيهم النساء اللواتي يدافعن عن حقوق الإنسان، وإن كان الاعلان يشترط أن يقبل المدافع مبدأين لحمل صفة "المدافع" وهما مبدأ العالمية ومبدأ اللاعنف.^٣

وقد عرفت الحملة الدولية للمدافعات عن حقوق الإنسان "المدافعات عن حقوق الإنسان" بأنهن "نساء ناشطات في الدفاع عن حقوق الإنسان يُستهدفن بسبب هويتهن، فضلاً عن

بصفة مهنية، ولكن أيضا النساء اللواتي يشاركن بشكل عرضي في مبادرات أو أنشطة مرتبطة بالدفاع عن الحقوق والحريات الأساسية، وكل من نشط داخل حركات اجتماعية أو سياسية لهذا الهدف. وبهذا ستقدم هذه السلسلة نظرة شاملة عن أسباب اعتبار تلك الفئات كمدافعات عن حقوق الإنسان، إلى جانب النظر في المصاعب التي يتعرضن لها بفئاتهن المختلفة.

وقد اعتمدت هذه الأوراق على منهجية بحث مبنية على معلومات تم جمعها من مصادر متنوعة، وإن كانت عملية توثيق شهادات المدافعات عن طريق المقابلات الميدانية هي من أهم المحاور التي تم الاعتماد عليها لاستيقاق معلومات عن طبيعة التحديات التي تواجهها كل فئة. وفي حين أنه من المستحيل تحديد جميع حالات انتهاك حقوق المدافعات بصورة قاطعة، فإن النماذج المقدمة في هذه السلسلة تكفي لتوفير صورة عامة لسياسات السلطات المصرية واستجاباتهن للانتهاكات التي تتعرض لها المدافعات عن حقوق الإنسان. كما أن المدافعات اللاتي تم توثيق شهادتهن لا يعبرن، بتجاربهن، عن جميع المدافعات عن حقوق الإنسان وإنما يمثلن أمثلة لقطاع واسع من النساء اللاتي ينشطن للدفاع عن حقوق الإنسان في مجالات مختلفة.

الفئات المشمولة في سلسلة الأوراق التعريفية:

تتناول الأوراق الفئات التالية للمدافعات عن حقوق الإنسان: المهنيات (طبيبات، والممرضات، والمعلمات)، والطالبات، والمرشحات الانتخابيات، والناشطات بمنظمات المجتمع المدني، والمتظاهرات، والعاملات (بقطاع الصناعة، وقطاع الزراعة).

ويتفق إدراج تلك الفئات في سلسلة الأوراق التعريفية مع التعريف العالمي للمدافعات عن حقوق الإنسان، حيث نجد أن تعريف "مدافع عن حقوق الإنسان"، الوارد في الإعلان الخاص بالمدافعين عن حقوق الإنسان، والذي يتضمن كلاً من نادى بحق من الحقوق الإنسانية للأفراد، وكل من نشط داخل حركات اجتماعية أو سياسية لهذا الهدف وكذلك الناشطين داخل منظمات غير حكومية في مجال حقوق الإنسان. وقد ذكرت الممثلة الخاصة للأمم العام عن حالة المدافعين عن حقوق الإنسان في تقرير لها في عام ٢٠٠٢ أن الناشطات في النقابات العمالية جزء من فئة المدافعات عن حقوق الإنسان باعتبارهن يدافعن عن حقوق العمال، وكذا الناشطات في الدفاع عن حقوق المرأة، أو الناشطات في الحركات الطلابية أو الحركات السياسية التي تطالب بالحقوق والحريات كحرية التنظيم والحق في السلامة الجسدية، والدفاع عن الأجور العادلة كحقوق اقتصادية. لذلك، فإن لقب "مدافعات عن حقوق الإنسان" لا ينطبق فقط على النساء اللواتي يعملن في المجال الحقوقي

الفصل السادس: المتظاهرات

١٨ متظاهرة بالكهرباء، وتعرضت من بينهن ٧ نساء لأعمال التفتيش الذاتي حيث جُردن من ملابسهن، كما واجهن تهديدات بتوجيه تهمة الدعارة لهن، و أجبرن على الخضوع "لفحص عذرية". وتمثل حالة فحص العذرية مثلاً صارخاً على التحديات الخاصة التي تواجهها المدافعات عن حقوق الإنسان، حيث يتعرضن لانتهاكات مثل التجريد من الملابس، والإيقاع باستخدام التوجه الجنسي أو الهوية الجنسية و تهديد النساء باتهامهن بالاستغلال بالدعارة. وتستغل المعتقدات العامة عن قيمة المرأة و مكانها "الطبيعي" في المجتمع لنفي فكرة حدوث انتهاكات وتفسيرها على أنها أفعال "طبيعية". و يلاحظ هذا الاستغلال للأفكار الأبوية للمجتمع المصري في التفسيرات التي تستخدم من أفراد الجيش في قصة "فحوص العذرية" الشهيرة علي سبيل المثال ، حيث برر أعضاء المجلس العسكري الانتهاك مؤكداً أن النساء المتورطات "لسن مثل ابنتي او ابنتك"، بل هن نساء منحرفات يقمن في خيم مع المتظاهرين من الرجال.^٨

وتعد المضايقات النفسية نوعاً آخر من الانتهاكات التي تتعرض لة المدافعات والتي تهدف إلى بث الذعر فيهن لدفعهن لليقين بأنهن معرضات للانتهاكات. ويظهر اتباع هذه الاستراتيجية في حالة سميرة ابراهيم التي صرحت بأنها تلقت تهديدات بجعلها "خالد سعيد" آخر بعدما أعلنت، في وسائل الاعلام المختلفة، عن الانتهاكات التي تعرضت لها.^٩

وتعد الانتهاك ذات الطابع الجنسي من المسلمات في تعامل أفراد الأمن مع المتظاهرات، وتعد أحداث فض اعتصام مجلس الوزراء في ديسمبر ٢٠١١ آخر أحداث وضح فيها استهداف المتظاهرات وازدياد وتيرة العنف ضدهن^{١٠}. فوفقاً لـ "يمنى حسين رضوان"، التي كانت في ميدان التحرير في ١٧ ديسمبر ٢٠١١، فقد بدأت بالجري في اتجاه كوبري

تمثل المتظاهرات فئة هامة من المدافعات عن حقوق الإنسان لكونهن يشاركن في مظاهرات تهدف للمناداة باحترام حقوق الإنسان، والاحتجاج على إنتهاك ما حدث أو يحدث على يد السلطات، أو تهدف إلى تغيير النظام السياسي القائم. وعلى الرغم من أن المتظاهرات لسن بالضرورة سيدات يعملن في مجال حقوق الإنسان، وفي الغالب يشاركن بصورة تطوعية في المظاهرات، فإنهم يدخلن في تعريف المدافعات لكونهن يخرجن للمجال العام للدفاع عن حقوق الإنسان. كما تعد المتظاهرات من الناشطات السياسيات لأنهن، وفقاً للتعريف السابق، يهدفن أيضاً بخروجهن للتظاهر ان يحدثن تغييراً سياسياً بمشاركتهن في عمل فعلي وهو التظاهر.

وتمثل المتظاهرات هدفاً مزدوجاً للقمع والإرهاب من قبل السلطات، أولاً: لكونهن يدافعن عن حقوق الإنسان، وثانياً: لكونهن نساء. فيتم إستهداف النشاطات بانتهاكات ذات طبيعة جنسية فيتعرضن، على سبيل المثال، للتحرش أو الإغتصاب أو الشتم ذات الهدف السياسي ، أي التي تهدف لتشويه سمعتهن للتشكيك في أهدافهن السياسية، محرزة، بذلك، انتصاراً سياسياً للنظام المنتهك الذي يزداد التعاطف معه، حيث أنه لا ينتهك نساء وإنما يدافع عن المجتمع ضد تأثير "نساء منحرفات". ففي مظاهرة في ٢٥ مايو ٢٠٠٥، تم إعتقال الناشطة "تورا يونس" إلى جانب (٣٠) سيدة أخرى، حيث قام رجال الشرطة باقتيادهن إلى إحدى الجراجات بينما قام مجموعة من البلطجية بالاعتداء الجنسي على "تورا يونس"، والسيدات الأخريات ، ونزع ملابسهن و تركهن نصف عاريات في الشارع^٧. ولعل من أبرز الانتهاكات التي تعرضت لها المتظاهرات في الآونة الأخيرة كانت واقعة كشف العذرية، حيث قام أفراد من الجيش، في ٩ مارس ٢٠١١، بضرب واحتجاز وصعق

من الضغوطات التي تتعرض لها المدافعات، فبمجرد أن يسترأى أنهن يتخطين الحدود المفروضة لهن من خلال المعايير الاجتماعية والثقافية المتحيزة ضد المرأة، تتعرض المدافعات لضغط من المجتمع للالتزام بهذه المعايير. وتعد المقاييس الاجتماعية التي تعتبر المرأة رمزا لشرف العائلة والجماعة شبكات داعمة لثقافة الإفلات من العقاب في الجرائم المرتكبة ضد المرأة، الأمر الذي يشكل خطرا مضاعفا لحقوق المدافعات وانتقاصا لحقوق مواطنتهن.

ويعد هذا الاستفزاز الجنسي الموجه ضد الطبيعة الجنسية استخداما استراتيجيا للأفكار المجتمعية السلبية حول الطبيعة الجنسية للمرأة، الأمر الذي يتم التعبير عنه عن طريق اعتداءات كلامية ضد المدافعات لإسكاتهن أو إذلالهن للتنشيط من عزيمتهن. ومن المثير للاهتمام ان هذا الاسلوب تم اتباعه من قبل جهات رسمية وغير رسمية. ففي حين صرح أحد قيادات الجيش بأن النساء اللواتي تعرضن لكشوف العذرية "لسن مثل ابنتي وابنتك"، شاهدنا نفس المنطق في حالة سائق التاكسي، الذي يتشارك مع أعضاء المجلس العسكري في نفس الافكار السلبية التي تستخدم لإذلال المدافعات. ويتضح من حالة "كشوف العذرية" والانتهاكات التي تعرضت لها يمني البيئة المعقدة التي تتعامل معها المدافعات، والتي لا تنقسم فيها الانتهاكات بصورة منظمة إلى انتهاكات عامة وانتهاكات تحدث في المجال الخاص. بل على العكس، تنتشر الانتهاكات التي تحدث في المجالات العامة والخاصة في خصائص كثيرة وتعتمد جميعا على مصدر واحد، ألا وهو الأفكار المجتمعية السلبية للطبيعة الجنسية للمرأة والتي تهدف إلى تنظيم هذه الطبيعة بصور تتوافق مع القوالب المجتمعية للمرأة "المحترمة". فتواجه المدافعات هنا أيضا مشكلة القرارات التي يجب أن يتخذوها للرد على الاستفزازات الكلامية؛ فهل يدحضوا هذه المزاعم فيعرضن أنفسهن للمزيد من الانتهاكات، أم هل يواجهنها بصمت حتى لا يمنحن القائمين عليها قوة. وماذا إذا

أكتوبر (اتجاه ميدان عبد المنعم رياض) عندما رأت قوات من الشرطة العسكرية تهجم على المتظاهرين. لم تستطع يمني مواصلة الجري وعرقها أحد العساكر فوقعت على الأرض وعندما حاول زميلها أن يساعدها علي النهوض قال له العسكري "إجري إنت"، مما أوضح لـ "يمني" وجود سياسة تستهدف النساء. تم إصطحاب يمني إلي ضابط من رتبة أعلى، أمر العساكر بإصطحابها إلى "العميد مجدي" وأمرهم بوضوح بعدم لمسها. قالت "يمني" أنه يبدو أن الأمر بعدم للمس كان كلمة السر، حيث إنتف حولها ٢٥ عسكري تحرشوا بها جنسيا وسألها أحد العساكر ما إذا كانت مارست الجنس من قبل. إقتاد العساكر يمني إلي المتحف المصري القريب من ميدان التحرير للـ "عميد مجدي"، وعندما سألهم الأخير عن السبب الذي دفعهم للمجيئ بيمني إليه رد أحدهم بأنها عاهرة. وعندما انصرف العميد، تتأوب العساكر علي ضربها والتحرش بها جنسيا وأدخلوا أيديهم في بنطالها. تم إطلاق سراح يمني بعد أن تحرش بها العساكر جنسيا من قبل "العميد مجدي"، الذي قال لها "لو سبتهم عليكي هياكلوكي". لم يكن ما تعرضت له يمني عقابا لها فقط على تواجدها للمتظاهر، ولكن لردعها عن تكرار مثل هذا "الجرم" في المستقبل، الهدف الذي ظهر بوضوح في توجيهات "العميد مجدي" ليمني، حيث قال لها "انا هحطك في تاكسي ومش عايز أشوف وشك مرة ثانية".

وترجع الانتهاكات التي تتعرض لها المدافعات، ليس فقط بسبب نشاطهن في المجال العام أو الحقوق التي يطالبن بها، ولكن لتحديهن، أيضا، للنموذج النمطي عن خضوع المرأة اجتماعيا، وتحديهن لمفهوم المجتمع بشأن المرأة "المحترمة". ويتبين تأثير هذه المفاهيم في حالة "يمني"، حيث قال لها سائق التاكسي الذي ركبته بعد خروجها من المتحف المصري، أنها "صايدة" وبأنه لو كان أهلها نجحوا في تربيتهما ما كانوا تركوها في الشارع؛ في حين قالت لها إحدى النساء من سيارتها "عاجبك منظر ك؟" ويمثل رد فعل المجتمع مستوى آخر

المدافعات خوضها قريبا إذا أردن أن يتخلصن من الانتهاكات التي تركز على تمييز مجتمعي ضدهن.

اتخذن قرار الرد على هذه الاستفزازات، كيف يمكن أن يفعلن ذلك بحيث يضحوا المزاعم الموجهة لهن ويتحدوا التمييز القائمة عليه. لم نتعرض، حتى الان، لأي شهادة قررت فيها إحدى المدافعات للتصدي للتمييز الكلامي الذي تعرضت له، القضية التي سيكون على

الهوامش

- ^١ وفقا لتعريف مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان: فإن المقررين الخاصين هم: "خبراء يعهد لهم ولاية الدراسة والرصد وإسداء المشورة وتقديم التقارير العامة فيما يتعلق بحالة حقوق الانسان في بلدان محددة، أو بالمواضيع الرئيسية المتصلة بحقوق الانسان في جميع أنحاء العالم. ويتمحور عمل المقرر الخاص عادة حول الأنشطة التالية: موافاة لجنة حقوق الانسان بالتقارير المواضيعية (وتقديم بعضها إلى الجمعية العامة أيضا) خلال دورتها السنوية؛ والقيام بزيارات قطرية وموافاة اللجنة في دورتها السنوية بتقارير هذه الزيارات، تكون في شكل إضافات ملحقة بالتقارير المواضيعية؛ وإرسال البلاغات المتعلقة بادعاءات انتهاكات حقوق الانسان (النداءات العاجلة ورسائل الادعاء) إلى الحكومات المعنية؛ وإصدار النشرات الصحفية المتعلقة بمسائل محددة مثيرة للقلق العميق." مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، الإجراءات الخاصة للجنة حقوق الإنسان، <http://www2.ohchr.org/english/bodies/chr/special/Arabicpdf.pdf>
- ^٢ الأمم المتحدة، صحيفة الوقائع رقم ٢٩ "المدافعون عن حقوق الإنسان: حماية حق الدفاع عن حقوق الإنسان"، ص ٧
- ^٣ الدفاع عن المدافعين عن حقوق الإنسان: دليل موجز، الخدمة الدولية لحقوق الإنسان، (ISHR) ص ٤.
- ^٤ تقرير مقدم من السيدة هينا جيلاني، الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان للدورة الثامنة والخمسون للجنة حقوق الإنسان، الأمم المتحدة، ٢٧ فبراير ٢٠٠٢ (E/CN.٤/٢٠٠٢/١٠٦)
- ^٥ نظرة للدراسات النسوية، "استمرار الانتهاكات: سياسة الجيش تجاه المدافعات عن حقوق الإنسان"، ديسمبر ٢٠١١
- ^٦ Human Rights Defenders: Protecting the Right to Defend Human Rights, Fact Sheet No. ٢٩p.
- ^٧ ناشطة مصرية تناضل من أجل حرية الإنترنت - مصدر تاني؟ هي كتبت على مدونتها <http://www.csmonitor.com/World/Middle-east/٢٠٠٩/٠١٠٥/p٠٤s٠١-wome.html>
- ^٨ مصر: إفلات الجيش من العقاب على أعمال العنف ضد النساء، هيومن رايتس ووتش، ٧ إبريل ٢٠١٢، <http://www.hrw.org/ar/news/٢٠١٢/٠٤/٠٧>
- ^٩ خالد سعيد هو شاب مصري في الثامنة والعشرين من العمر، من مدينة الإسكندرية، مصر تم تعذيبه حتى الموت على يد الشرطة، ويعتبر من أحد العوامل التي ساعدت على حدوث ثورة ٢٥ يناير. Deena Adel, *Against All Odds: 'Virginity Test' Victim Awaits Her Verdict*, Global Post, November ٢١, ٢٠١١, <http://www.globalpost.com/dispatch/news/regions/middle-east/egypt/١١١٢١/against-all-odds-virginity-test-victim-awaits-her-verdict>
- ^{١٠} بيان مشترك "استمرار العسكرة: ازدياد وتيرة العنف ضد المدافعات عن حقوق الإنسان في أحداث فض اعتصام مجلس الوزراء... الناشطات يتعرضن للضرب والسحل والعنف الجنسي"، ١٨ ديسمبر ٢٠١١، <http://goo.gl/cmOfC>